

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[81] الملائكة، بالإضافة إلى شهادة: أعضاء بدن الإنسان، الليل والنهار.. إلخ..

"المشهود": الناس أو أعمالهم. وبهذا، يدغم الكثير من التفسيرات المذكورة مع بعضها لتشكيل مفهومًا واسعًا للآية المباركة. ويخرج عن هذا الإدغام تلك التفسيرات التي تشير إلى: يوم الجمعة، يوم عرفة ويوم الأضحي. وإن كانت الأقسام المذكورة ستشهد على أعمال الإنسان يوم الحشر، بل وكل يوم يجتمع فيه المسلمون يكاد يكون صورة مصغرة للحشر على رقعة الحياة الدنيا. ومع كل ما ذكرته صراحة التآلف ما بين التفسيرات المذكورة أعلاه، حيث من الممكن جمعها تحت مظلة شمول مفهوم الآية، وهذا بحد ذاته يعكس لنا عظمة القرآن الكريم باحتوائه على هكذا مفاهيم واصطلاحات.. فـ "الشاهد" ينطبق على كل من وما يشهد، وكذا "المشهود" ينطبق على كل من وما يشهد عليه، وما ورودهما بصيغة النكرة إلا لتعظيمهما، وهو ما ينعكس على كل التفسيرات. وثمة علاقة خاصة بين الأقسام الأربع وبين ما أُقسم به.. فالسماوات وما فيها من بروج تحكي عن نظام وحساب دقيق، و"اليوم الموعود" يوم حساب وكتاب دقيق أيضًا، و"شاهد ومشهود" أيضًا وسيلة للحساب الدقيق على أعمال الإنسان، وكذلك لتذكير الظالمين الذين يعدّون المؤمنين، عسى أن يكفّوا عن فعلتهم السيئة، ولإعلامهم بأن كل ما يفعله الإنسان يسجل عليه وبحساب دقيق جدًا وسيواجه بها في اليوم الموعود بين عتبات ساحة العدل الإلهي، فسيشهد على أعمال الناس الملائكة الموكلون لهذا الأمر وأعضاء بدن ذات الإنسان وكذا الليل والنهار.. و.. و.. وستكون الشهادة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنين إلا من أتى